قصائد متمرّدة

الطبعة الأولى – عن النخبة للطباعة والنشر والتوزيع

Elnokhbapublish.com

1441 هـ – 2020 م

رقم الإيداع: 4989 / 2020

الترقيم الدولي: 3 – 467 – 838 – 977 – 978

الكتاب: قصائد متمرّدة

المؤلف: بـاسل بــزراوي

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

6 شارع رجاء عبدالرسول، المتفرع من شارع وادى النيل

أمام سور نادى الزمالك– الجيزة – مصر – 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

طبع في مصر

قصائد متمرّدة

ديوان

الشاعر الفلسطيني

باسل بـــزراوي

النخبة
للنشر والطباعة والتوزيع
2020

كتبتُ لعينيكِ...

كتبتُ لعينيك كل القصائد
حـين افـترقـنـا بـــذاك المـسـاء
وأيـقـنـتُ أنــك قـد تظمئينَ
لحلو الــشراب وطعم اللقاء
كعشتار تبكين طـول الليالي
رحيل الحبيب وبـؤس الجفاء
وعـشـتـار غيّبها الظاعنون
وراء البحار ولـيـل الشقاء
فتخلو المضاربُ من ساكنيها
ويـرتـادهـا الـبـومُ والأشقياء
وتعفو الرسوم وتمحو السنونُ
مـلامـح عـهـد بهـيّ الــرواء

سـيرجـعُ تمـوزُ بـعـد غـيـابٍ

ويلقى الحبيبَ فتبكي السماء

ويأتي امرؤ القيس يسرجُ مُهراً

ويحـمـلُ سيفاً شديد المضاء

ويبكي الطلولَ ويشكو الفراقَ

ويبكي الرفاقَ ويبكي النساء

ويسمو سموّ الحـبـابِ لبكرِ

تجـرجـرُ فـوق الـرمـال الـرواء

وتبسم عشتارُ بـين الغيوم

ويلمعُ بـرقُ الهـوى والـوفـاء

فتتلو الجـزيـرة طقسَ العبورِ

ويـلـهـو بـعـذرائـه في الخـبـاء

ويبعثُ في الأرضِ خِصبا جديداً

وروحَ الحـيـاةِ وروحَ البهاء

وتعلو الجـزيـرةَ كـلَّ الجزيرة

والــرافــديــن سـيــول ومــاء

وتصدحُ كـلُ عـذارى العراقِ

تـغـنّـي لـتـمـوزَ كــلَ الغناء

وتـبـدو عـيـونُ المها مـن بعيدٍ

على الجسر كالفجر شقَّ الملاء

وتتلو الشواعرُ كلَ القصائدِ

بـين الـطـلـولِ فيعلو الـدعـاء

وتسدلُ كلُ العذارى الضفائرَ

كالليلِ خيَّم حـول الضياء

ويسمقُ حولَ الفراتِ النخيلُ

ويهـتـفُ تمــوزُ يـا نهــرُ جـاء

فيغسلَ عــارَ السنين الفراتُ

ويغمرُ قلبَ الـعـراقِ الهناء

أسياف مشرعة

ثوىَ الشعرُ بينَ الليلِ والصمتِ يَرجِفُ
ويهذي بما يوحي ويُغريهِ مَوقفُ
روَتْـهُ عيونُ الصبحِ حتّى تخالَهُ
على رِقَّةِ المعنى يجيشُ ويعصِفُ
يروحُ كَليلَ الروحِ يَسعى بِبيدِهِ
وإحساسُهُ بحرٌ يـرِقُّ فترشِفُ
أتاها يُداني الليلَ يرتادُ خِلسَةً
ملامحَ أحـلامٍ تُشاقُ فتَهتِفُ
أمِنْ وقعِهِ باتَتْ تُعاني أمِ النوى
رَواهـا فكانتْ للمرايا تُصَفِّفُ
لَها كلُّ ما يبدو ويخفى يَـرودُهُ
غـمامٌ وطَـلٌّ في الخمائلِ يشغفُ

على نَوْلِها حاكتْ خيوطَ قصيدةٍ
تُبيحُ بها المعنى الندِيَّ وتُسرفُ
بـدا الليلُ مختالاً بعيْنيْ يمامةٍ
تُسامِرُها الأنسامُ والغصنُ يعزِفُ
يُعيدُ لها لَحْناً شجِيّاً فتنْتَشي
كأنَّ الهواءَ الطلْقَ وجدٌ مُشَوَّفُ
دَعاهَا فأومَتْ لن تكونَ وحُلْمُها
صَريعٌ إلى البيدِ البعيدةِ يُخطَفُ
يرومُ حِماها الصبحُ حتى يفيئَها
بـنـورٍ إلهـيٍّ إلـيـهـا يُجَـذِّفُ
فتشرعُ أسيافاً وتـذرو كنانةً
تُصيبُ بها ما قد تُصيبُ وتهدِف

تناءى بي الليل

تناءى بيَ الليلُ الطويلُ إلى الفجرِ
وأرخى فضاءُ الحلمِ ظلاًّ على الشعرِ
وباتَتْ على خدِّ القصيدةِ شامةٌ
تُباهي بها الأزهارُ أو موجةُ البحرِ
مدى الدهرِ تسمو كلّما راقَها الهوى
وزانَ صفاءَ الروحِ فيضٌ منَ السحرِ
أراهـا على غصنِ الأراكِ يمامةً
تُسَجِّعُ حتّى الفجرِ في حُلَّةِ الطهرِ
يـرِفُّ على إيقاعِ نايي ابتِهالُها
برَ شفِ خُمورِ الشعر لا خمرةَ السكْرِ
ألا ليتَ ذاكَ الليلُ لَمْ يقضِ غِيلَةً
ولَمْ يأتِ ذاكَ الصبحُ من بعدِه يسري

يَطولُ ولا يُشقي بهِ النأيُ روحَها

يُداعبُها همسٌ من الطلِّ في الزهرِ

تلومُ ولا أدري إذا اللومُ راقَها

ورَقرَقَ دمعُ العينِ في خدِّها يجري

ستنأى بيَ الأيّامُ في غَلَسِ الدجى

وتوغِلُ في الصحراءِ هجراً على هَجرِ

ولمْ تدرِ أنّ النأيَ حزنٌ يؤُمُّها

ويُصدي الجوى والرملَ في لُجّةِ القهْرِ

ولم أجنِ إلاّ الشعرَ والشعرُ مُسعِفي

يُجالدُ روحي في الغيابِ ولا يُبري

وما ملَكتْ يُمنايَ إلاّ قصيدتي

تروحُ وتأتي في الغُروبِ إلى الجِسرِ

هل يذرفُ الشعرُ؟

هل يذرِفُ الشعرُ دمعاً حين تَسألهُ
عن الزمانِ الذي قد بانَ أوّلُه؟
يبكي الدموعَ وهل تسقي الثرى سُحُبٌ
منَ المعاني التي أضحَتْ تُرَتِّلُهُ؟
أقسمتُ أنّ اشتهاءَ الشعرِ في لُغَتي
غيمٌ عـوارضُ بينَ البيدِ تُرسلُهُ
فيستعيدُ بهـا رَسـمًا يـلـوذُ بهِ
ويملأُ الليلَ أحـلامـاً تـؤوِّلُـهُ
كأنّ عشتارَ عادتْ بعدَ رِحلتِها
ليلاً وتمّـوزُ ما عـادتْ تُرحِّلُهُ
فأمرَعَ المرجُ واستحيَتْ مضاربَهُ
بُـروقُ منبِجَ في غيمٍ تُكلِّلُهُ

يغفو ويصحو ولا الأصحابُ باقيةٌ

والعهدُ ما عادَ عهدٌ قد يُؤَمِّلُهُ

بـاتَ الظلامُ مَـلاذاً لا تقَرُّ بهِ

روحٌ..ومـا الوصلُ إلاّ ما تُعَلّلُهُ

تبكي وتنشجُ لـلأيّـامِ أنّ لها

إلفاً يبينُ ومـا عـادَتْ تكمّلهُ

حيْرى كأنّ زمانَ الوصلِ مُنقطِعٌ

عنها وفي القلبِ أشواقٌ تُزَلزِلُهُ

تشيحُ بالوجهِ عمّا كانَ من سَلَفٍ

وعن مَغانٍ بصدر الليلِ تثقلُهُ

هيهاتَ أن تُطفئَ الأمواجُ جذوَتَها

والوجدُ في القلبِ جمرُ القلبُ مَعقِلُهُ

صمتٌ يرينُ.. ولا يجفو لها قلقٌ

بينَ الجوانحِ يشكوها فتعذِلُهُ

ويستبدُّ بها في الليلِ يحملُها
إلى البوادي وفي الأهدابِ تحملُهُ
بحرانِ للشعر في العينيْنِ موجُهما
سِحرٌ،،وسهمٌ لِلَيْثِ الغابِ تُرسلهُ
تُصميهِ حتى يروقَ الأفقُ متّكِئاً
عليهِ، لا حِسّ..لا حُسنٌ يُسَربلُهُ
أغواهُ أنّ شجونَ الغابِ تذكرُهُ
وأنَّ عينيْكِ يومَ الـروعِ موئلُهُ
فما استطاعَ لها صبراً وليسَ لهُ
نِـدٌّ تــوَلاّهُ عندَ الجـسر يخذلُهُ
فكيف لا تُسلمُ الروحَ التي قتلَت
بجرّةِ الميلِ في حُلمٍ تُفصِّلُه؟
فظلّ حتّى رجيع الصوتِ ينزعهُ
فما يقولُ وسهمُ الموتِ يُذهلُهُ؟

تشيخُ فيها العناوينُ التي ثملتْ
وأودَعتـها جنوناً لا تُعجّلهُ
فما يضيرُ إذا ما انفكّ يسألُها
عـمّا ألمّ بهـا لـيـلاً وتـسـألُـهُ!
فيستفيضُ بها في الشعر يولِعُها
شوقاً ويحسو قَراحَاً حيثُ تُثملُهُ
لكنّهُ الليلُ أضفى بعضَ لكنتِهِ
على الحديثُ وسترَ النأيِ يسدُلُهُ
فقد تناءوْا وصـارَ الليلُ قبلتَهُ
والصبحُ بانَ وباتَ الدمعُ يكحلُه

أميرةَ الشعر

أميرَةَ الشعرِ هل للشعرِ مَسراهُ
للروحِ أمْ أنّ صمتَ الروحِ أضناهُ؟
وهـل تمـرُّ ليالي البعدِ حائرةً
أم حَنَّ همسُكِ مَشغوفاً بمَرآهُ؟
قد كنتِ تروينَ إيقاعَ الحروفِ هوىً
من خمرِ روحِكِ حتّى رقَّ مَعناهُ
وبـتِّ بينَ رُبـوعِ الشعرِ أغنيَةً
يشدو بها الغيمُ مَغزولاً بِريّاهُ
ولستُ أدري إذا ما الأمسُ بانَ بما
أغرى القوافي أوَ أنَّ المرَّ أسقاهُ؟
من بحرِ عينيْكِ أمواجٌ تُسامِرُهُ
حتّى النعاسَ فتغفو حيثُ تهواهُ

أهاجَها الوجدُ لكنَّ الوفاءَ لهُ
يُغري فتَعصفُ في الحاليْنِ ذِكراهُ
يؤُمُّكِ العهدُ حتّى ما أَلِفتِ سِوى
طيفِ الحروفِ وفيْضٍ من سجاياهُ
أشجَيْتِ لونَ الحروفِ البيضِ تَغزِلُها
عيناكِ في الليلِ سُحباناً لَمَغناهُ
عيناكِ بحرٌ وهمسُ الشعرِ لحظُهُما
والهُدْبُ مرجٌ لهُ والكُحلُ مَرفاهُ
لا ليلَ يأويهِ إنْ لم يرتئيكِ بهِ
كأنّك الوردُ..يهفو حيثُ يلقاهُ
يَهيمُ في البيدِ يهذي كلّما أزِفَتْ
شمسُ الغُروبِ..ودَنُّ الخمر ساجاهُ
يرويكِ منْ نبعةِ الأشعارِ صافيةً
صهباءَ تُسكِرُ جِنَّ الشعرِ لولاهُ

تُضيء في ذاتِـه الذكرى وتَحمِلُهُ
إليكِ والشوقُ جمرٌ في حناياهُ
لا تعذليهِ إذا ما كـانَ مُرتَحِلاً
معَ الوَجيبِ يُناجي الوسمَ إيّاهُ
لِتُنعِشَ اللونَ في عينيْهِ أمسِيَةٌ
كانتْ..وما زال يحياها وتَحياهُ
تُوحي إليهِ بأنّ البعدَ مُقتَرِبٌ
والقُربُ ينأى بهِ من حيثُ وافاهُ
وتُوقِدُ الشعرَ حتى باتَ يُبصِرُهُ
خلفَ الحدودِ..على إيقاعِ مَنفاهُ
وباتَ يرنو إلى نَجميْنِ يُودِعُها
شعراً...ويَحسو قَراحاً ما تَساقاهُ
فقد تراءتْ بحورُ الشعرِ سابحَةً
في بحرِ عينيكِ موجاً قد تَغَنَّاهُ

فالشعرُ أنتِ وأرجُ الروحِ أشرعَةٌ

توحي إليهِ وسِحرُ الموجِ مَرساهُ

تَهمي عليكِ الحروفُ الصادياتُ وما

فيها سواكِ... وما للشعرِ أشباهُ!

يشتاقُكِ الشعرُ يشتارُ الهوى وَلَهاً

فيوقدُ الشوقُ بعدَ البينِ دُنياهُ

فهلْ تَرَيْنَ بهِ ذاتَ الرؤى وَلَهُ

في مرجِ عينيْكِ حلمٌ قد تمنَّاهُ؟

لا تعذلي الليلَ حيثُ الهمسُ يُغرِقُهُ

في ذاتِ صمتٍ تُساقي الروحَ معناهُ

وكنتِ أنتِ احتراقَ الليلِ في لغةٍ

تسمو وتحنو رؤوماً حينَ تغشاهُ

كوني كما أنتِ ما للشعرِ من أملٍ

إلاّ اكتحالُك من ميلٍ بِيُمناه

إلامَ الرحيل؟

درويشُ أبكيك أم يأبى بيَ الخجلُ

وهل ترجَّلتَ،أم ضاقت بكَ السبلُ؟

ضاقت بكَ النفسُ ممّا حلّ من ألمٍ

وقد طوانا الردى واحتارت المُثلُ

أبكيكَ أبكيك أم أبكي على وطنٍ

يحلُّهُ البغيُ مصطافاً، وترتحلُ

مَن للقوافي إذا بانت يهدهدها

على جراح الثرى والأرض مبتهلُ

فقد بكتك بدمعٍ من دمٍ ولِـهٍ

وقد تناهى إلى أسماعِها الثكلُ

تبكيك حمـرُ القوافي في مآتِمها

وقد تلاشى على ألحانها الأملُ

ولتبكيَنكَ ذرَّاتُ الثرى جزعاً

ولتبكينَّ حروفُ الشعر والمقلُ

يبكي ترابُ الجليلِ الحرِّ شاعرَهُ

ويذبلُ الزهرُ إذ وافى الحَيا الأجلُ

فكمْ صُلبتَ وكم أسقيتَ من كدَرٍ

وكم قتلتَ، وكم أودت بك الشِّللُ

وما هربت وراءَ الجـاهِ تسرقهُ

ولا عماك هوى الدولار والفِللُ

ولا طـواكَ العدوُّ الغِرُّ مغترباً

عن الجماهيرِ تحدوها وتحتفلُ

فكنت وحدَك في الهيجاء توقظنا

بموجِ بحرك إذ أزرى بنا الطَّفَلُ

فقد أتيتَ طلولَ الأرض تمهرُها

بصوتك الحرِّ إذ أغوى بكَ الطللُ

وجُبتَ «عكا» وقد نادتك «بروتُها»

وكفرَ قاسمَ يندى جرحُها الجزِلُ

وردتَ نبعَ الأسى والصبحُ محتضرٌ

وهمتَ في البؤس حين الموتُ يقتبلُ

قاومت حين أغار الغزو منتجعاً

خنادقَ الروح والأوطانُ تنتسلُ

نهلتَ من نبعها حتى ارتويت، وهلْ

يُلامُ مَن كان مِن مأساته النهلُ

قاومت دهراً وأشعلت الحروفَ هنا

وقد تمرَّد صبحُ الحرف والشعلُ

وصُلت بين ربوعَ الأرض ممتشقاً

سيفَ القصيدة وهّاجاً به الأسَلُ

وقمت تذرعُ أرضَ العُربِ تنهلها

نهراً من الشعر تحدو ركبَكَ القبَلُ

شعرٌ يحلِّق في الآفــاق كلَّلَها

كأنها البدرُ يجلو روحَـُه الغزلُ

فهل تعودُ؟ وهل للشعر من وطنٍ

سوى قلوبٍ دوامٍ جرحُها خضلُ؟

درويشُ ضاقت بطهرِ الطهر مهزلة

قد ضجَّ يبغي نجاة دونها الهزَلُ

درويشُ ما زال ليلُ الأمس مرتجلاً

مأساة شعبكَ يحدوها ويرتجلُ

ويبتنيها قــبــوراً لا يحــلُّ بها

إلا الشقاءُ وبؤسُ الأهل، والخطَلُ

فقد توارى الضميرُ الحيُّ واقتتلت

عشائرُ الحيِّ واجتابَ المدى الفشلُ

ورامتِ الأسدُ وجراً تستكِنُّ به

ورام وِردَ عرينَ الضيغمِ الحَمَلُ

معاذ ربّي أخي ما كنت مفترياً

فقد تسلَّمَ عبساً بعدكمْ هبلُ

ليستهينَ بنا الأعــداءُ، وا لَهفي

على النشاما،فهل راضتهم الدولُ؟؟

تحـارُ منا جلودٌ كنتَ تسكنُها

ونحن بالساحِ مضروبٌ بنا المثلُ

فالآن نسكرُ في الحانات وا لهفي

ودوننا الجرحُ يبكي سيلَه الجبَلُ

نبيتُ نمحو ونمحو ثم يقتلنا

سهمُ الغواني ببحر الشعر تغتسلُ

مَن للقوافي إذا غالت مفاتنها

كؤوسُ خمرٍ بها الشعراءُ قد ثملوا

إذا الحروفُ شكت أوجاعَها طربوا

وإنْ تهتّكتِ الأعراض ما خجلوا

قمْ وانظرِ الليلَ إذ طال السُّرى ودهى

مفاتنَ الشعر ما حاكوا وما نسلوا

ترى القصائد قد صارت ينمِّقها

على نهود العذارى شاعرٌ غزِلُ

فالشعرُ يغفو على نهدين متكئا

ويستريحُ على أبراجهِ الدَّجلُ

والشعر يهربُ منا حين نقصدهُ

فقد ملَلنا وشاخَ الشعرُ والملَلُ

والشعرُ في الدنِّ قد صبَّته غانية

وحولها الشَّربُ تشكو سكرَه الجُملُ

فالسُّكرُ يسكرُ منا إذ نعاودُهُ

كأساً وكأساً، ودنُّ السكر يبتهلُ

فهل يعود بنا التاريخُ يذكرنا

في الليل إلا كذكرى أهلها ارتحلوا؟؟

وقد تولّت عهودٌ كنت تذرعها

وتنفثُ النارَ في عنفٍ فتشتعلُ

وصـــار شعبُك قـربـانـاً لآلهـةٍ

وصارت الأرض حلماً دونه زحلُ

وليس في البيدِ صعلوكٌ يطوفُ بها

وليس في الربع مَن يحمي ومَن يصلُ

وهاجرَ الشعرُ مثل الأهل إذ لجأوا

وصار مرتحلاً،حقاً، كما رحلوا

وبيعَ شعرُك بالدولار واسترتْ

مفاتنُ الأرضِ واستقوت بها المِلَلُ

ولونك الحرُّ قد أخفت ملامحَهُ

على سفوح تباهت فيك تحتفلُ

وصوتُك الحيُّ فوق الريح تنشرُهُ

أيدٍ يكبِّلها الطاعون والشَّلَلُ

وقلبك الطفل قد غالوا أمانيَهُ

وساومتهُ المنايا والدجى الوَجلُ

هل انتظرت طيورَ الورد عائدة

لأرض «بروة» أم هل ضاقت السبلُ؟؟

أم ماجَ في القلب بحرٌ شاء عابرُهُ

أن يستقلَّ سفينَ العودةِ الأوَلُ؟؟

قارئ الفنجان

يـا قــارئَ الـفـنـجـانِ مــاذا ترسمُ
أَبِــأفــقِــكَ الــوضّــاءِ لـيـلٌ مبهمُ

قـد كــانَ مـا ذهـبـتْ إلـيــهِ بلاغةُ
الفنجانِ تنجيماً وزوراً يَعجُمُ

صــارَت خيالاتُ السفيهِ وسـاوِسَـاً
تُــزري بأخيلةِ الجـهـولِ فيَحلُمُ

للهِ درُّكُـــمُ فـكـيـفَ نــرى الهـوى
ونميلُ حيثُ يَميلُ أو نستَسلِمُ

مـثـلَ الـديــوكِ فـلا تُمـيـلُ ذيـولَهـا
إلاّ مَــعَ الأريـــاحِ لا تـتـقـوّمُ

إني أرى يـا أيهــا الــســاداتُ ما
لم تــبــصرُوه، ولا يـفـوهُ بـهِ الفمُ

لا أقــرأُ الفنجانَ أو أبــدو كَمَنْ
فــتــحَ المــنــادلَ لــلــذيــنَ تــوهّمُــوا

لكنّني بالشعرِ صِرتُ كَـديـمَـةٍ
تَهمي على الشعراءِ كَـْي يتَعلّمُوا

شِـعـري سَـيـخـترِقُ الـزمـانَ مُحَلّقاً
بِـخَـيـالِ مَـنْ يهـوى الــترابَ ويلثُمُ

ويـظـلُّ رغــمَ جــراحِ قلبي شامخاً
بــينَ الجُــمــوعِ فــلا يــذلُّ ويهــرمُ

فعلى حــدودِ الصبحِ أنقشُ أحـرُفي
لا كالذينَ مَـعَ الـظـلامِ تَهمهَمُوا

وعـلى جناحِ النسرِ وهــجُ قصيدَتي
حــطَّ الــرحــالَ وجـنـحَـهُ يتسنَّمُ

فـانـظـرْ لِمــنْ مـلَـكَ الـقـوافي تلفَهُ
بـحـراً غــزيــراً مــوجُــهُ مُـتـلاطِـمُ

تغفو الحـــروفُ وتستفيقُ كأنها
مـــرجٌ تـفـتَّـحَ زهـــرُهُ المـتَـهـوِّمُ

وكـــأنَّ فيها مِـــنْ رِضـــابِ مَليحَةٍ
أو رُبـــمّا ابتسمتْ لشِعري مَريمُ

يـا أيهـا الـنـاسُ اسمعوني واقـــرأوا
هـذي الحـــروفَ فـانَّ شعري بلسمُ

فـيـهـا شِـفـــاءٌ لـلـنـفـوسِ وإنّـــما
يُشفي نفوسَكُمُ الـكـلامُ المحكمُ

فـالـرعـدُ منها يـسـتـمِـدُّ هـديـرَهُ
والـــبرقُ قُـــدّامَ الـقـصـائـدِ يُظلِمُ

فـأنـا إذا أرعَـــدتُ تبكي ثُـلّـةُ ال
أُجَـــــراءِ قُـــدّامـــي ولا تَـتـكـلّـمُ

أنـا مَـن رأيـــتُ جـريـرَ حـبّـةَ بُـرغُـلٍ
قُـــدّامَ شِـعـري قـد طَـــلاهُ العَظْلَمُ

والأخطلُ الناريّ أطفأَ نورَهُ
قَوْلي فَراحَ مُوَسْوِساً يَتندّمُ

أما الفرزدقُ فانتشى في سُكرِهِ
فَضَغا أمامي واعتلاهُ الميْسَمُ

والحقُّ أعلمُ أنّ شِعري ضائعٌ
بينَ الجموعِ وفي فؤادي مَعلَمُ

فلئِنْ تجَرَّعتُ الحتوفَ وجَدتُهُ
بينَ الجماهيرِ التي تتألمُ

فَهْيَ التي قدْ قاسَمَتني لوعَتي
ودُموعَ عيني والجوى لا أنتُمُ

وهِيَ التي عَلَت النّقاء بمجدِها
مَرّ الزمانِ وبالكرامةِ تَنعُمُ

إنّي يُشّرفُني الذينَ تَقَاسَموا
كَسَراتِ خبزٍ، لا الذينَ تضخّموا

مَـنْ رامَ في الدنيا الكرامةَ يلقَها
«تحـتَ الأسنّةِ حيثُ يعلوها الـدمُ»

فَـلْـيـشرَبِ المـرَّ الـكـريـهَ ويتّقي
ذلَّ الـسـؤالِ وإن طـواهُ العلقمُ

عِـشْ مثلَ أشجارِ النخيلِ مُطاولاً
نجمَ الـسـماءِ، تعشّقتكَ الأنجمُ

أو مثلَ زيـتـونِ الجليلِ مُوشّحاً
بـالـعـزِّ، رغـمَ القهرِ لا يستسلمُ

ويـنـوءُ بـالحـملِ الـثـقـيـلِ ويتقي
بـجـذورِهِ أريـاحَـهـم لا يجثمُ

يـا سـادتي مَـهـلاً فـإني مـولَـعٌ
بـالـشّـعـرِ «لـكـنّ الـكـلامَ محـرّمُ»

مَـنْ لم يكنْ في الأمـسِ في نـارِ الوغى
يـروي الحـكـايـاتِ الطويلةِ فيهِمُ

«ويـقـولُ يـصرخُ والـكـروشُ تحيطُهُ
الأرضُ في قـلـبـي تـنـامُ وتحـلـمُ

أنـا مـنـذُ كـنـتُ هنا وقلبي جمـرةٌ
حـــرّاقـــةٌ ولـــســـانُ حـــالي مِخـــذَمُ

اللهُ أكـــبُر كـيـفَ صـــارت دربُـنـا
مـــزروعـــةً بـالـشـوكِ لا تـترحّـمُ

أمـــا الـــذيـــنَ تـفـحّـمـت آفـادُهُـم
أو أوشـكَـتْ، فـهُـمُ الأعـزُّ الأكـرمُ

واللهِ إن وجـوهَـهُـم ســودٌ ومَـا،
فيها البياضُ ولا الغرابُ الأسحمُ

كـانـوا بمعركةِ الـزمـانِ كـأنّهُـم
خـودٌ كـواعِـبُ تستحي فتقَمقَمُوا

خَـفِـرتْ مِـنَ الغلمانِ هـولَ غَوايةٍ
فـأبَـتْ خـروجـاً والـــصراعُ يُـضرّمُ

لـكـنّـهـم صـــارُوا بـقـدرةِ قـادرٍ
بعضَ الـرجـالِ ولـونُهـم مستلهَمُ

بـانـوا إذا بـانَـتْ سـعـادُ ورمَّـلـوا
نـسـوانَهـم كَـذِبـاً، ولمّـا يُظلَموا

لله درُّ الـبـعـضِ كـيـفَ تـلـوّنـوا
عِـــرّاً، وحيناً كالليوثِ تُـزمـزِمُ

إنّي رأيـــتُ الـلـونَ يـفـقـعُ تـارةً
ويهِـــمُّ طـــوراً للخفوتِ ويُـعـتِـمُ

ورأيـــتُ تلميعَ الـوجـوهِ دعـايـةً
تخـزي الـوجـوهَ ولـلـوجـوهِ تـذمِّـمُ

ورأيـــتُ في الـتـاريـخِ أبـشـعَ مهنةٍ
حـنـيَ الـرقـابِ لمـن يـقـودُ ويحكمُ

يـا كـابـريـنَ عـلى الأكـابـرِ إنّـكُـم
هُنتُم، وراضَـكُـمُ الـعـدوُّ المـجـرِمُ

وتـكـسَّرَ الـتـاريـخُ في آهـاتـكُـم
رَهـنَ الخـدورِ، وعيشُها مُتنعَّمُ

هـل تـسرقـونَ مـن الـرجـالِ سِماتهم
وجـراحُـهـم مـفـتـوحـةٌ تتكلَّمُ

هل تـسرقـونَ من الـرجـالِ عيونَهم
كـيْ تُـبـصِروا ويـتـوهُ كـلٌّ مِنهمُ

أو تـسرقـونَ مـن الأنـام أصـالـةَ
المـاضي وكُـلُّـكُـمُ صـغـيرٌ مُبهمُ

يا يوسفَ الـعُـرْبيِّ قـمْ واصرخْ بنا
إنـا نـمـوتُ وهـل تـقـومُ الأعـظـمُ

مـاتَ الـذيـن أحـبُّـهـم أفَـما تـرى
أنَّ الـسـوارَ بـكـاهُ مني المعصمُ

قُـمْ يا رفيقَ الـدربِ واسمعْ ما بنا
مـن نـوبـةِ الأيـامِ إذْ نـتـألَّمُ

صـــارتْ قضيَّتُنا كخبزِ عِيالِنا
جشعَ الصِّغارِ من الـورى تستلهِمُ

فلئن نـسـلَّ رغـيـفَ خـبـزِ عيالنا
نـلـقـاهُ بـالـعـرقِ الـثـخـينِ يحـمَّـمُ

ولـئـن نـسـلَّ سـيـوفَـنـا فـعـنـادُهـا
يـقـوى عـلى الأيـــدي فـلا تـتـقـدَّمُ

مـــاذا بنا وهُـــمُ أعـلُّـوا وغـدَهُـم
مَثنى مِـنَ الـدمِ كـي يـروِّيَـهُ الـدمُ

مـــاذا بـنـا أسـيـوفُـنـا مـثـلـومـةٌ
أم أنّـنـا حـاشـاكَ صـــمٌّ بُـكَّـمُ

وإذا نـقـولُ فـكـلُّـنـا يـرنـو إلى
عُـقَـدِ اللسانِ وفـوهُ «جِـدَّ» مُكمّمُ

قُمنا نـعـضُّ عـلى الـبـنـانِ لنتَّقي
شرَّ الفضيحةِ فـابـتـلانـا الإبهَـمُ

لعيون تونس

خضراءُ نبضُكِ في الوريد جداولُ
وعلى ربوعك تستفيقُ صواهلُ
وعـلى ثـراكِ الحـرّ منبتُ عـزّةٍ
تزهو بها في راحتيكِ خمائلُ
ونـداك أنفاسُ الكرامة خطّها
شعبٌ عـروبيّ السماتِ مقاتلُ
صدحت حناجرُهُ وضمّخ روحَهُ
شوقُ التحرّرِ والهمومُ قوافلُ
شعبٌ تقاذفه الـزمـانُ وغلّهُ
دهـراً من التنكيل رهطٌ غافلُ
فكأنك النهر ال تدفق موجُه
حين المساء فعانقتهُ سواحلُ

أبحرتِ في وهج الحنين وما دنا

من سحرك الشرقيّ جهمٌ راحلُ

فهمى انبعاثُكِ في الحياة مواسماً

تترى وحبك في الأجنّة ماثلُ

وتسنّمت أوتــارَ قلبك موجةٌ

حــرّى ينوءُ بها الظلامُ الآفـلُ

يتقهقر الليلُ الطويل مخلّفاً

قهر السنين، وعن صفائك ذاهلُ

فيطلُّ من أفـق الـزمـان وليلهِ

فـجـرٌ يدغدغه فــؤادٌ ثاكلُ

وعلى ضفاف الروح يغرس زهرةً

لتضيء صبحَك في الظلام مشاعلُ

فمن الفلسطينيّ ألــفُ تحيةٍ

لعيونِ تونسَ في الصباحِ تغازلُ

كيف يشفي الصدى؟؟

كيفَ يُجدي الصدى ويشفي الملامُ
ويـعـودُ الصفاءُ والإلهـامُ؟؟
ويحـلُّ الـوئـامُ بـعـدَ سجالٍ
يـتـلاشـى عـلى يـديـه الـوئـامُ
عكّرَ الصفوَ في العيونِ زمانٌ
وتـعـالى عـلى الحـيـاةِ الحِـمامُ
واستباحَ الوجومُ وهجَ المرايا
واستجارَ الحـلالَ فينا الحـرامُ
وانتمى الوردُ للرياحِ وصافَتْ
مُـرمـلاتٍ مـن الجَـمالِ الـرئـامُ
أيّ بحرٍ من السمومِ أعِلّتْ
بيدُنا عندما شجَاها الأوامُ؟

فحكايا الـزمـانِ تـرتـدُّ فيها

داميـاتِ الـرؤى وفينا تُسامُ

وغـدا الـزيـزفـونُ فيها عليلاً

يشتكي صمتهُ الطويل الغرامُ

ويـئـنُّ النخيل في وجـه أنثى

أبدعت نسجَ مقلتيها الخيامُ

ولهـا يـركـعُ الـزمـانُ احـتراماً

وبهـا ينسجُ الهـيـامَ الجَـهـامُ

وعـلى وجهها الـربـيـعُ تبدّى

مُـزهِـرَ الحسنِ طيفُه مُستهامُ

هل ترى النارَ في الضلوع هشيماً

وعـلى جمـرِهـا يـمـوتُ الـيـمامُ؟

ويهـيـمُ الحـسُّـونُ في كـلّ وادٍ

يشتهي الإلـفَ والـربـوعُ نيامُ

يهجرُ الطيرُ وكرَهُ فيناجي
إلفهُ حينما يئجُّ الهيامُ
فتحلُّ الصلالُ من كلِّ صوبٍ
ويلي ربعَهُ الظليلَ السَقامُ
وانبرى الليلُ يستريحُ بعنفٍ
حينَ عادتْ بوجهِها الأصنامُ
يعبدُ البعضُ «لاتَهم» كي يغيبوا
ويلوذ الضميرُ والاحترامُ
ويلذُّ الحادون في كأس خمرٍ
عبّقتها أناملٌ وقّوَامُ
هوّمَ الشَّربُ بين نهدٍ وكأسٍ
جاهلاً ما رَوى الجدودُ الكرامُ
لم يلوا الأمَر حين دبّ رحيلٌ
في شجون اللوى ورِيعَ الحسامُ

واستجمّوا على الصدور فأضحى

يلعنُ الوجدَ والندامى المُقامُ

يحلمُ البعضُ في اللذائذ صبحاً

حينما جــدّ للحياة الأنــامُ

وهذى الناس واستبدّ السكارى

واشتكى الفجرُ واستغاث الكلامُ

ورضِعنا الآلامَ جيلاً فجيلاً

وانتظرنا فهل يَحِـيُن الفطامُ؟

فالقرونُ القرونُ صارت مَزاراً

وشكت ظلّها القرونُ العظامُ

والـرمـالُ الـرمـالُ جُـنَّ مَداها

حـينَ همّـت بخدرِها الأقــزامُ

فاتقوا الرملَ والجـدودَ وطهراً

وقــبــوراً تـئـنُّ فيها العظامُ

واتقوا الجرحَ في الصدور وذودُوا

عن أمــانٍ يعيثُ فيها اللئامُ

واستفيقوا من بعدِ طولِ سباتٍ

في الظلامِ الظلامِ حيث تنامُوا

واحملوا الشمسَ تستجدُّ ضياءً

لـتـمُـورَ الأمـــالُ والآكـــامُ

فلئنْ ترتضوا على الـذلِّ نوماً

فعلى الحـلـمِ والـبـلاد السلام

فلاحَةٌ سمراء

عكا تـئـنُّ بـكِ الـسـنـونَ وتـنـزفُ
وتجـولُ فيكِ الحـادثـاتُ وتخـرَفُ

وتهـزُّكِ الأشـواقُ إذ طـالَ الـسُّرى
والـبـعـدُ أشـجـاه الحـنـينُ المُـرهَـفُ

وتجيشُ في القلبِ الحـزيـنِ سحابةٌ
تشتو بـه، وكـذاك فيه تُـصَـيِّـفُ

وتـلـوحُ في البحرِ الجميلِ ملامحٌ
سـوداءُ تنبئُ عـن هـجـينٍ يـقـرِفُ

ويـعـيـثُ في الأسـوارِ بـيْنَ ناعبٌ
في راحـتـيـهِ الـزُّورُ وِرْدٌ مرجفُ

وتـغُـلُّ روحَـكِ في الـظـلامِ ريـاحُـهُ
ويـرومُ مـوتَـكِ، والحـيـاةُ تَـرفـرِفُ

ولـئـن تـمـلـمـلَـتِ الجـــراحُ فإنهم
يـسـتـزلـونَ، وهـــم رعـــاعٌ مـطـرَفُ

تضحي الضحيّةُ قاتلاً في عُرفِهم
ويـصـيرُ قـاتـلُـهـم قـتـيـلاً يـنـزفُ

بـلـدَ الجـــمالِ يـعـيـثُ في ساحاتها
مـــوتٌ تـنـوءُ بـه الحـيـاةُ وتـرسِـفُ

ونـتـوهُ في بـحـر الحـتـوفِ نعِبُّها
وتـسـوحُ فينا النائباتُ وتعصفُ

فـلاحـةٌ سـمـراءُ أنـــتِ ولم يـزلْ
وجـهُ الـعـروبـةِ لـلـربـوع يهفهفُ

فالشاطئُ المجبولُ بالدم ماثلاً
في كـلِّ نـاحـيـةٍ بهـا نُـسـتَـنـزَفُ

مـا غـيَّرَ الـتـزويـرُ منكِ مـلامـحَ ال
وجـهِ الجميلِ،وما ادّعـوا أو زيّفوا

فلئن فتحتِ قلوبنا تـلـفَـيْ بها
أســـــوارَك الـشـمـاءَ ظِـــلاً يـــورفُ

وعـــلى تجـاعـيـدِ الـوجـــوهِ تـرَيْـنَـهـا
وشـــماً يُـزَيِّـنُـهـا بـمـا لايـوصَـفُ

الرمق الأخير

فلسطينُ، نبضَ القلبِ، روحي فداؤها
وإنْ أنَّ قلبُ القدسِ صوتي دواؤها
فلسطينُ، ما حاكَ الزمانُ أميرةً
سِـواكِ على قلبي يرفُّ لواؤها
فروحك تسري في دمائي بِرقّةٍ
يَعمُّ فـضـاءاتِ الحـيـاةِ بهاؤها
وعطرُك أحلامي، ولونك نايتي
وشمسُك عيني والمروجُ سناؤها
فتيهي ودلّي واستبدّي بصبوتي
ورُودي خيالاتي ليحلو احتساؤها
أناجيكِ قربَ الليلِ والبعدُ يشتفي
بنجوايَ إذْ أغراكِ مني رجاؤها

هناالقدسُ،،تسقيني القداسةوالهوى

فيخصبُ شعري بعد مَحلٍ بكاؤها

وتلك رُبا «حيفا» وقد راعَ مَرجَها

وساوسُ في العينينِ يبدو شقاؤها

وتلكَ عيون البحرِ تبكي منابعي

فتشرقُ كالقندولِ فيّ دماؤها

سرى قطرُها غيثاً وحلَّ خمائلي

فأمرعَ في وهجِ الحروفِ شتاؤها

وأدتُ هواها في الفؤادِ ولم يزلْ

هناك يناغي الأمسياتِ رواؤها

فلن يخفتَ الهمسُ الربيعيُّ سارياً

مع الصبحِ يندى طلُّهُ وارتواؤها

أرى ليلة الأحلامِ أسرت بها الرؤى

وحلّ على صفحاتِ أمسي ضياؤها

وسامرني التاريخُ مذ كنتِ طفلة

على البحر أغناها الجمالَ انتشاؤها

فأقضي معَ الصوتِ الشجيّ مُرجّعاً

صداه، فتحلو في الصدى كبرياؤها

أسامرُ دفءَ الأرض حتّى تُريقَني

ويُشعلُ صدري فجرُها وانجلاؤها

ولم أكُ أشكو الهمّ حتى تواردت

صُدوعٌ يهزُّ الراسياتِ اعتلاؤها

فقد غاب نجمُ الليلِ والليلُ صامتٌ

وهمّ بروحي في الغروب ابتلاؤها

فناديتُ ردّ الرجعُ أنْ ليسَ رجعةٌ

وليس يداوي النفسَ منها اختفاؤها

وتهتُ على أرضِ الشتاتِ وخيمتي

سمائي وعنواني شتاتي وداؤها

لجأتُ إلى الصحراء ينتابني الطوى
ويوغلُ في وجهي النحيل شقاؤها
أهيمُ على وجهي بصحراء غربتي
فيوهي عظامي في الرمال اصطلاؤها
وألفيتُ أشتارُ القوافي حزينةً
من الجرح في نفسٍ عزيزٍ إباؤها
فأشجيتُ قلبَ الصخر والبحر والندى
بشعري وقد أعيا فؤادي جفاؤها
فشعري فراتٌ يستفيضُ عذوبة
إذا ما روى قلبي اغترابي وماؤها
حننتُ وفي لون القصيدة صبوةٌ
وفي الصوتِ أنغامٌ رقيقٌ غِناؤها
حَنَنتُ ورقّ البوحُ واشتفّ مقلتي
من الأمس أنباءٌ توالى اجتراؤها
فبحتُ ويا ليت اللغاتِ تكسّرتْ
على شفتِي واشتدّ فيَّ عَياؤها

ويا ليتَ ذاكَ الليلَ ما حلَّ وانقضى

ولا كان في قلبي سعيراً نِداؤها

ويا ليتَ "ليتَ" الآن تشفي مُسهّداً

تعيثُ به «لولا» و«لوما» و«لاؤها»

إلى الأبدِ المجهول غابت وأورقتْ

مع الشعر ذكرى يستغيثُ اتّقاؤها

سأكسرُ أرغولي لأعزفَ نغمتي

على نبضِ أشعارٍ حزينٍ فضاؤها

وأحرق روحي في لهيب قصائدي

فيذرو بها أرضَ الشآمِ هواؤها

و أحرقُ أوراقي فتحسو مذاقها

رياحُ النوى أو يشتهيها سقاؤها

فآخرُ عهد القلبِ في الشعرِ صرخةٌ

تُدوّي بأوهامِ الغريبيْنِ «هاؤها»

سيهجرُ ربعَ الوجدِ شعري كما تريْ

ينابيعَ روحي نازفاتٍ دلاؤها

فحطّي على جيدِ الخميلةِ بعضَهُ

وبعضاً على ذكرى يجيشُ لقاؤها

وحطّي على قبري إذا مِتُّ بعضَهُ

فذكراكِ في قبري لروحي ذماؤها

فيا ليتني ما كنت في الشعر والهاً

ولا أجَّ نيرانَ الحـروفِ بَلاؤها

ولا رقمتْ عيناىَ في الرمل حُلّةً

تهبُّ عليها الريحُ أنّى تشاؤها

ويا ليتَ صوتي لم يعِ الليلَ والجَوى

ولا شاقَ بحرَ الشعرِ ليلاً خِباؤها

فلا الشعرُ يجدي أو يقيني بغربتي

ولا الشعر يصفو ما تناءى صفاؤها

من نحنُ؟

من نحنُ؟ نحنُ الأولى زلّوا وقدْ عرفوا
أنّ الخطيئةَ لا توحي بها الصدَفُ!
نحن الذين تعالى صوتُنا وخبْتْ
معالمُ الروحِ واستقوى بها العَسفُ
نحن الذين انبرتْ أقوالنا وجَعاً
يسري إلينا فيوهي الأعظُمَ الرّجَفُ
نحنُ الحكايا التي مازالَ يُقلِقُها
صوتُ الضميرِ وحدسٌ مسّه الخرَفُ
نحنُ الشجونُ التي أنّت بنا وغدَتْ
كأنها اليوم في أوهامنا ترفُ
نحنُ الجمارُ التي شبّ الأوارُ بها
وأطفأتها سنونَ الزيفِ والصحُفُ

نحن الذينَ فضَضنا الأرضَ واقتربتْ

منّا السماءُ، فرَقّ القلبُ والطرفُ

فأوهمتنا شجونُ الليلِ أنّ بها

لنا حيـاةً بهـا أحلامُنا تـزِفُ

كانت سَجاحِ فدبّت ألفُ نازلةٍ

تدعى سَجاحِ وفيها كُلُّنا كلِفُ

قالت فَحُمّت لها الحاجاتُ وانبجست

عينانِ منها ليروي حرّها الدلَفُ

سكرى مسيلمة الكذابِ تظمئها

«عينيّة» العشقِ والأوصالُ والشرفُ

ونحنُ نصبو إلى أعتابها أمَلاً

في أن نكونَ ويغوي شوقَنا الهَيَفُ

تُصمي السهامُ حمانا غيرَ آبهةٍ

بنا، ونُقسمُ أنّ الرومَ همْ هدَفُ

ويَستبدّ بنا وهــمٌ ونحسبَهُ
حقّاً، ويظمئنا التغريبُ والسخُفُ
نسوحُ في الأرض في ماضٍ وتلفظُنا
حالٌ تردّت بمن أغواهمُ الصلَفُ
من نحنُ؟ قلنا: لنا الدنيا وما سلفتْ
وقد بدلنا بها حالاً كما وصفوا
كـلٌّ يغني على ليلاهُ مُسترقاً
فـؤادَ ليلى، وليلى قلبُها خزفُ
يخلو من الحسِّ حتى كدتَ تلمسُهُ
فلا يميلُ ولا يندى به الشّغَفُ
تنبّهوا واستفيقوا سادتي وقفوا
أمام أنفسكم كي يبدوَ الزيفُ

وحدي تعلّمتُ،،

وحدي تعلّمتُ أنْ لا أشربَ الكدَرا
إذا وردتُ ولا أبغي الهوى العكِرا.
أيقنتُ أنّ هـوايَ الصبحُ تألفهُ
روحي فتسمو لهُ ما أمَّها سحَرا
أغيبُ عن فلَك الأحلام راجفةً
في كفِّ ليلٍ شكاهُ الهمُّ فامتطَرا
فلستُ ممّنْ غواهُ الوهمُ إنْ هدرتْ
بهِ العواصفُ أو أمّوا بهِ الحُفَرا
أيقنتُ أنّي هنا لن أنحني وإذا
ضاقتْ عليَّ فلنْ أستجديَ البشَرا
ولن ألوكَ الذي اجترّوا على دَعةٍ
ولن أكـونَ كما كانوا لأنتصِرا

ولن تفيءَ لروحي منهمُ سنةٌ
ولـن أفِيء كما فـاءوا فأعتكرا
أنـا الفقيرُ بطبعي لا تكابدُني
إلاّ جراحٌ على وجهِ المدى نُذُرا
ولن يليني كلامٌ باتَ معجمُهُ
يشكُّ صدرَ الورى ناراً ليستعِرا
أبيتُ أحلمُ حتى لا أرى وجعاً
لنا يحـلُّ ولا صـوتـاً لنا غـبَرَا
ولا هـوانـاً ولا ليلاً تسامرُهُ
ريـحٌ تهبُّ على أحداقنا سمَرا
لنا المـواضي ولا قـدْراً يليقُ بما
كنّا فكيفَ نلومُ القدُرَ والقدَرا
لنا المواضي التي أبكتْ عواذلَها
دماً، وأرختْ علينا حسنَها سترُا

فكيف تلهو بنا «الفيسبوك» تشربُنا

روحاً ومعنىً فلا تبقي لنا أثرا؟

فنحكمُ الليلَ في سحرِ الكلام ولا

تكفّ عنّا أساريرُ النوى خطَرا

فهل يُسوّدَ خدرُ الليلِ جذوَتنا

وهل تبدّتْ لنا صحراؤنا بحَرا

وهل تناءت بنا الأحلامُ مُكرهةً

حتى تـراءتْ على أبوابنا خفَرا

نبكي وننشجُ لا يبدو لنا أملٌ

عبرَ الظلامِ الذي أغرى بنا الخبَرا

ياقومُ،كونوانعم،واستمطروافرحاً

من الغروب الذي أعمى بنا البصَرا

ولا تبينوا ولا تستوقدوا وجعاً

يئنُّ فينا، ويشكو السحْرَ والسحَرا

من كـانَ في ذنب الأيـام منبرُهُ

وكـرٌ، تبدّى على أحلامنا قدَرا

ومن تعامت عن الدنيا بصيرتُهُ

وكلَّ دهراً أتى يستعذبُ النظرا

وغابَ كلّ الأولى كادوا الظلامَ فقد

أنّ الزمانُ بهم فاستعذبوا الكدرا

وسـلَّ كـلُّ جبـانٍ مـن كنانته

سهماً ليفتحَ في أوطاننا سقَرا

يا قومُ، ماذا دهى الأيام تنكرنا؟

أم أنّ نكرانها أضحى لنا خُمُرا؟

فكيف نوقدُ نار الحقد من دمنا؟

ونأسرُ الصبحَ كي نشفي به وتَرا

ونعقدُ العزمَ أن نبقى على شفةٍ

من الخرافاتِ نحيا زيفَها ونرى

يا قـومُ كنّا وكنّا ثـمّ أمطرَنا
حزنَ الحكايةِ برقٌ خلّبٌ عبَرا
فلا يغيثُ الجوى الظمآنَ يُترعُهُ
كأساً يروّ ي ثرى أشلائنا مطَرا

أنا لن أخون دمي..

أنا لن أخــونَ دمي ولا كلمَاتي
وأزيِّــفَ النبضَ الأصيلَ بذاتي
أنا لن أخون قصيدتي فحروفُها
روحي ال تحلّقُ في مدى شرفاتي
أنا لن أخون قصيدتي فسلافُها
خمـري وغيثُ حروفِها نغَماتي
أنا لن أبيعَ دمي وعنفَ قصائدي
ونضارَها الــورديَّ في نــزَواتي
فقدْ امتتحتُ شفيفَها من موجةٍ
مخضوبةٍ بدمي وبـعـضِ لهاتي
ومن الجــراحِ الراعفاتِ ملأتها
وجداً يفيضُ على امتدادِ سماتي

ومنَ ابتهال النور في غلس الدجى
ومن احتراقِ الصبحِ بالجَمراتِ
فالشعرُ يصهلُ في دمي ويُقلّني
في كـلِّ ناحيةٍ عـلى صهواتي
فأجوبُ بيدَ اللهِ أمـرعُ رملَها
من بعدِ ما جفّتْ بها سَمُراتي
أنا شاعرٌ نهلَ النوى من مقلتي
سحباً يُـبـلّـلُ قطرُها نـبراتي
ويفتّق الأنـفـاسَ من أنفاسها
ويـعـبـق الأحـــلام في آيــاتي
آمنتُ أنّي لن أكــونَ مُـوزّعـاً
مـا بـينَ مــاضٍ يستبدُّ وآتي
من وجنة الأيــامِ أقطفُ خالَها
ومن البنفسجِ أشبعَت نسماتي

فإذا ألمّ الخطبُ واستعرَ النوى

وتـرنّـمـتْ أوتـــارهُ وأداتي

أشفي على شمسِ الأصيلِ أشبُّها

شعراً وتَخضِبُ روحَها كلماتي

وأمـــدُّ بـين خمـائـلي وسـواحـلي

صَـوتـاً تـئـجُّ ببوحهِ نظراتي

أستحضرُ الأيـامَ أشربُ دونَها

ألمي ولا يُغري الغيابُ حياتي

فقصيدتي بحري وشوقي موجُهُ

والزنبقُ الظمآنُ عـبَّ فراتي

أترعتُها نبضَ الوريد وأشغفتْ

بـــالأرجِ ينزفهُ حِمـى نبضاتي

وتناثرت في الشوكِ بعضُ فصولِها

واستعذبت أخرى حمى الحرُماتِ

وتغلغلتْ في كـلِّ وادٍ مُـترَعٍ
بشذا الربا وأكـنّـةِ الخـفِـراتِ
لتنوءَ بي حتى الثمالة في النوى
وتعزَّ في غلَسِ الظلام أساتي
جرّدتُ من سودِ الليالي سُهدَها
لتسامرَ الحلمَ العتيقَ جُناتي
وأبَـحـتُ خـالاً يستكِنُّ بقمّةٍ
بين الجوانحِ عاصفَ الصرَخاتِ
جُنّتْ حروفي الشارداتُ وراقصَت
بجنونِها رجع الصدى وغواتي
فأنا هنا وعـلى ضرامِ مرابعي
ترسو على جنح المـدى غزواتي
أستقسِمُ الكلماتِ إنْ نفرتْ بها
حتى تبوحَ بأسخنِ العَبَراتِ

وتبلُّ من غيمِ العيونِ خمائلاً
وتدلّل الأطـيـارَ في الـغـدَواتِ
تبكي وهل ملَّ الصفاء بكاؤها
وغـزت غـرورَ قصيدتي قسماتي
وتقادمَ الزمنُ الجميلُ وأقفرتْ
من شعريَ المجنونِ بعضُ حياتي
فالشعرُ يُظمئني وأحلمُ حاملاً
أسيافَ عنترَ في لظى همسات

عليك سلام الله

أعهدَ النوى لا كنتَ إذْ جئتَ طارقاً
ليـاليَ وُدٍّ في الـربـوعِ تُحيلُها
ألَمْ تَـرَني أنْسيتُ لوني وخلّتي
وتاهَ على أبوابِ روحي دليلُها؟
فهلْ أشرقتْ عينٌ تكادُ دموعُها
تحـوكُ بـرودَ الحـزنِ لمّا تُجيلُها؟
أوَقِّـعُ شعري بين لحظٍ ونبضةٍ
يشفُّ جوى القلبِ المُعَنّى رحيلُها
ويندى بعطرِ الوردِ شوقاً ورقّةً
ويخضَلُّ فجراً ما رواهُ أصيلُها
كصفصافةٍ كانتْ وتاقتْ لنبعِها
فيطفو على الموجِ الغريبِ جديلُها

أراني على شعري أبيتُ مسائلاً
إذا ما انتشى سُكراً وحُمّتْ فصولُها
فعولُنْ مفاعيلُنْ إذا قلتُ فاعلمي
بأنّكِ عطرُ الأرضِ صافٍ خميلُها
فأنتِ لجَرسِ الحرفِ روحٌ ونفحةٌ
كمريمَ حفَّ الطهرَ فيها رسولُها
فلا تحزني ما دمتِ للقلبِ قبلةً
يُجَمِّلُ مَغنى وجنتيها جليلُها
يُهاجرُ فيكِ الشعرُ يمتاحُ من دمي
لعينيكِ كحلاً والقصيدةُ مِيلُها
أسُلُّ حروفي كلّما هاجني الهوى
وأشكو كما يشكو بثينَ جميلُها
تَـبـينُ وفي قلبي تحـلُّ وأنتشي
إذا هبّ في الصبح الجميلِ عليلُها

فأحيا بُعيْدَ السكرِ من نسمةٍ هفتْ
تــزِفُّ إلَيَّ النزفَ ليلاً طلولُها
وما كنتِ إلا موجةَ الشعرِ في فمي
بما أسلفتْ من خصبِ عهدٍ سيولُها
تسيلُ وتسلو ثمّ ينسلُّ سيلُها
فتمرِعُ روحـاً بان عفواً ذبولُها
وتهــدِلُ للغصن النضير يمامةً
ويشتارُ وردَ الصبحِ منك هديلُها
وتنسلُ من خدّيكِ جمرةَ دمعةٍ
وتجتابُ صحرائي فيبكي نزيلُها
عليكِ سلامُ الله ما ناحتِ الصَّبا
وصافحَ أرضَ البرتقالِ خليلُها

وأنتِ القصيدةُ..

سـلامٌ لعينيك كـلَّ صباحٍ
وكـلَّ مـسـاءٍ مـع النسمات
تطلّين كالبدر فجراً يوشّحُهُ
الحـبُّ والـودُّ والأمـنـيـات
فيبدو كـأنّ خـيـوط الظلام
وشـاحٌ، ووهـج المحيّا الحياة
تألّقت في الناس روحاً تسامت
تكلّلُها رائـعـاتُ السمات
تألّقتِ وهجاً يساقي القريض
من الروح والدمع كأسَ الهواة
نفثتِ القريضَ من الصدر شوقاً
لطهر الحـيـاة ونُـبـلِ الهبات

فكنتِ الجريحة بين السطورِ
وكـنـتِ الأســيرة في الكلمات
وكنتِ إذا جـنَّ ليلٌ عشقتِ
القصيدَ، ورمتِ الجوى والدواة
وكنتِ الوحيدة تصبي الربوعَ
وتزجي الأحاسيسَ في الذكريات
تهــبُّ كنسمةِ صـبـحٍ عليلٍ
تـداعـب قلبك والأمـنـيـات
رأيـتـك تشكين غـربـة روحٍ
كـروح الفراشة في الفاتنات
فأشكو لحـالي كما قد شكوْتِ
اغــترابَ الـزمـان بليل الهـداة
فليت الصفاء قـريـبٌ وليت
الـريـاحَ تجـاري سفين النجاة

ولـكـنّ لـون الحـيـاة غـريـبٌ

ووِرْدَ العشاشِ بأيدي العتاة

وقلبي أسـيرٌ غـريـرٌ غريبٌ

كغربة شعبي بـأرض الشتات

يـكـادُ يـفـرُّ مـن الجـانـحـين

ليشعل في قلبك الكائنات

فلولا الحـدودُ ولـولا السدودُ

أتـيـت مـرابـعَ ظـبـي الـفـلاة

فـأنـتِ أمـيرة شـعـري وأنـت

قصيدة روحـي ونـبـع الحياة

وأنـت أمـيرة شعر الجـزيـرة

كـالـورد يُسقى بـمـاءٍ فـرات

وأنـت القصيدة في مقلتيك

يـلـوحُ الربيعُ رقـيـقَ النبات

أحــبُّ الـعـروبـة في مقلتيكِ
وأهــوى الـربـيـعَ بعين المهاة
وإن لم أرَ الشمس فيك عياناً
فـشـعـرك يـنـبـئُ بالمكرمات
ويـبـدي خيالي مـلاكـاً شريـداً
يهيمُ بـروض الهـوى في الغداة
ويبدو بحلمي كبيت قصيدٍ
تـرفّـع عــمّا يـــرومُ الـــرواة
عرفتك يـومـاً ببيت قصيدٍ
وعلّقت، فالشعرُ يصبي الرماة
فصار الرجيعُ صدى صوت ظبيٍ
يناجي النخيلَ فيبكي الفرات
ويسطعُ كالنور عند الشروق
ويـنـدى بأنفاس ريّـا البنات

ويمحو بهمس الحـروف عذاباً

يذيب الفؤاد ويصدي اللهاة

فـأنـت سليلة أبـنـاء قومي

الـكـماة، ونِـعـمَ الأبـاةُ الكماة

نـبـتٌ كحلمٍ بقلبٍ جريحٍ

يعانق نجمَ الـرؤى الساخنات

فأشبهتِ آبـاءك الثائرين

لجـرح العروبة في الواقعات

رضعتِ الإبـاءَ العروبيَّ شهداً

فـأورق فيك جليلَ الصفات

فـهـاكِ كـتـابي أمـيرةُ شعري

طليلاً بـشـوقٍ رهـين الشكاة

فللشعر سحرٌ وللشعر وقعٌ

وللشعر رايـاتُـه الخـافـقـاتْ

أحِنُّ

أحنُّ للأرضِ والطابونِ والدارِ
ويملأ الشوقُ أحشائي وأوتاري
فالأرضُ أرضي على وجهي ملامحُها
وفي جبيني ترى فجري وأخباري
أحـنُّ للدلّ فـوق النار قهوتهُ
بالهالِ طابتْ بملقى الأهلِ والجارِ
أحنّ للسهلِ والتلِّ الذي ألِفتْ
ثـراهُ روحي وبانت فيه أقماري
أحنّ للنايِ والأرغولِ ما صدحت
نغماتُهُ الغرُّ تحكي بعضَ أسراري
هنا فلسطينُ، ترسو فيَّ أحرفُها
في الهجرِ والحلِّ لا تَخبو بها ناري

توسّدَ الطهرُ فيها لا يفارقُها
ورفرفَ الطيبُ في آفاقها ساري
وما تزالُ على العهدِ الذي كتبتْ
دمـاءُ أحـرارِنـا في خـيرِ أسفارِ
وما تزالُ برغم الزيفِ تذكرني
وتستلذُّ بقلبي نبضَ أشعاري
فالشعرُ ما زال في روحي يؤصّلُها
كالغيم يهمي ليسقي حقل أزهاري
يُغازلُ الأرضَ يحكي سرّ عاشقِها
ويشملُ الغيرُ في حانوتِ خمّار
هو الصراعُ الذي ندري ملامحَهُ
ما بينَ حقٍّ وبين الزورِ والزاري
فالقابضُ الحقَّ قد نالتهُ عاديةٌ
وأصبح الحقُّ مثل الجمرِ والنارِ

يطوي وحيداً، ويغري الحالُ داعيةً
إلى السقوطِ على الأوحال والقارِ
تشرذَمَ الكلُّ واستعدى شراذَمنا
بعضاً على بعضِنا حُلمٌ بدولارِ
يهيمُ بالكأس كلٌّ والهوى نخبٌ
وقد تثاءبَ ليلُ القهر في داري!!
فالليلُ يجثمُ في روحي ويؤلمُها
ما يدهمُ الروحَ من قيلٍ وأخبارِ
باعوا النخيلَ وباعوا الصبحَ في وطني
باعوا الفراتَ وبيعتْ كلُّ أهواري؟
وصار من باعَ نجماً قد تؤهّلُه
مواقفُ الخزي أن يسمو بأقدارِ
وطوردَ الشعرُ في البيداء وامتهنتْ
سكرَ الحروفِ جوارٍ في المدى الضاري
كلُّ الشعوب تعاني الويلَ راغمةً
وهم سكارى «بمكياجٍ ومسكار»

فلن ينيبوا لشعبٍ أو لمصلحةٍ
عليا، ونابوا «لأوباما وهيلاري.»
فـلا يقولون إلا مـا يـقـيءُ بهِ
«كوزي وبيبي وفيفي» دون إهذارِ
إن قيلَ قولوا ترى الأقوال جائلةً
عرضَ البحارِ هُراءً في شفا هار
فـلا قــرارٌ ولا قــولٌ تَـقـرُّ بهِ
عينٌ تُسامرُ جرحاً باتَ في ثارِ
أعيشُ فيه ويحيا في دمـي ولهُ
في الروحِ صورةُ تاريخي وآثاري
فلن يزيّفَ ما القندولُ ينشرُهُ
على الربوعِ غريبٌ غاصَ في العار
ولن نحيدَ ولن تصفو مشاربُنا
إلا بـ«حيفا» و«دلاّتا» و«ميعارِ».

من هنّ؟

مَنْ هنّ؟ هنّ الشذا والعِطرُ والأدبُ
وهـنّ أمّـك أو أمّـي فلا عجَبُ
وهنّ أرقى الورى روحاً ومنزلةً
عند الكبارِ، وهنّ القطرُ واللهبُ
فكم سَهِرنَ وأيّامُ النوى عبرتْ
ونحنُ نلهو وما لفّ الرؤى النصَبُ
وكم تجافى لهنّ الدهرُ وامتطرتْ
سودُ المآقي دموعاً لُجُّها لَجِبُ
هنّ القواريرُ طهرُ الروحِ عابقة
شذا الغرام الذي رقّت له الحِقَبُ
فارفقْ بهنّ ستشتار الهوى عسلاً
ما رفّت العينُ أو ماست بها الهدُبُ

نثرْن طيبَ الهوى في خمرةٍ ثمِلتْ
بها الحياةُ ولَذّ الشرْبُ والعبَبُ
نهلنَ من زهرةِ القندولِ رقّتَها
فكُنّ نخلاً وفي أعبابِهِ الرطبُ
وكنّ صُبحاً أضاء الأفقَ وانتشرتْ
طيوبُهنّ فلجّ الشعرُ والخطبُ
ما الشعرُ فيهنّ إلا الحسنُ مُجتلباً
منهنّ، والحبُّ بالتحنانِ مجتلَبُ
والشعرُ فيهنّ يحلو حين تبرقُهُ
عيونُهنّ التي تزهو بها النقُبُ
ما أجملَ الشعرَ في عيني فاتنةٍ
بدَتْ «حديثَةُ» فيها أو بدتْ «حلَبُ»
لا الشمسُ تسطعُ ما افترّتْ مباسِمُها
عن العوارضِ بيضاً حين ترتضِبُ

هنّ الملائكُ أضفى اللهُ حكمتهُ

على وجوهٍ الغواني زانَها الأرَبُ

فهنّ أمضى من الأسيافِ تصقُلُها

أيدي هذيلَ إذا «ماغاصت الركَبُ»

فلا تلومَنّ من صدّتْ ومنْ هجرَتْ

قلباً، وصانتْ حقوقاً ليس تُسْتَلَبُ

فحقُّها الذودُ عن كِبرٍ بهِ فخرَتْ

مدى الزمانِ فكانتْ دونَها السحُبُ

لا يصلُحُ الناسُ دون الغيدِ حالتهً

فالجسمُ يذوي إذا ما يتلفُ العصبُ

فكمْ حَلِمْنا بليلِ السهْدِ واختمرتْ

فينا الخيالاتُ حيرى هدّها التعَبُ

وسامَرَتنا طيوفٌ إذْ يجـنُّ بنا

ليلٌ، ونخلو بها والقلبُ يرتعبُ

نهوى الظلامَ ليأتي الطيفُ في دَعَةٍ
يُدغدِغُ الروحَ إنْ أغرى بها الصبَبُ
يا بنتَ حوّاءَ كوني كالفضاءِ وما
تستسلِمينَ لشعرٍ بعضُهُ الكذِبُ
فأنتِ نبعُ الهوى القدْسيّ مربُعُهُ
حلٌّ عليكِ، حرامٌ لي كما رَجَبُ

جهينة..

جهينةُ، ماللشعرِ يطوي المدى جَهْرا؟

فهلْ جُنَّ أمْ أضحى لذكرى النوى صِهرا؟

نزفتُ من الجرحِ المعتّقِ ما همَى

على روحكِ الظمآى وأحلامكِ القَطْرا

وفاضَ عليك الحسنُ في رقّةِ الندى

ففتّحَ لونُ الشمس إذ صافحَ الزهْرا

سكرتِ على وقعِ الحروف وأرهفَتْ

شغافَك أحلامٌ أباحَتْ لكِ الكِبْرا

ظننتِ بأنّ الآلَ في روحِكِ الندى

فصرتِ لآلِ الروحِ من وجدهِ نهرا

وأحسَسْتِ بالدفء العتيق ولحظهُ

بعينيك يوفي القلبَ شوقاً بهِ أغرى

تريْني على رجْعِ القصيدةِ ساهراً
أنادِمُها ليلاً وأسكرُها فجْرا
فيثملُ في العينينِ سكرُ احتراقِها
ويُنشرُ طيبُ الحبِّ من دفئها نشرا
فشعري دمي أشتارُ منهُ حروفَهُ
فمن كلِّ شريانٍ به نبضةٌ حرَّى
فإن لم يكن وِردي القراحَ وجدتني
أعافُ الهوى والعشقَ والخمرَ والسؤرا
ولا أشربُ المـر الأجـاجَ بغمّةٍ
وأطوي على رجع المدى ظامئاً قسرا
ولا أعذلُ الأيّـامَ أشكو سرابَها
وأغمِدُ في أوهامِها القلبَ والشعرَا
نعم، تستقي روحي القوافي برقّةٍ
وتلهو على الرسمِ الذي سامرَ الذكرى

وتوحي لي الأيّــامُ أنَّ اغترابَها

إلى حيثُ يوهي الروحَ يَمضي ولن تبرا

فهل أقتفي آثار روحي ولا أرى

سوى الموتِ أحلى من مرارٍ بها أزرى

يتوهُ النوى في كلِّ وادٍ أرودُهُ

ويعبثُ صمتُ الليلِ في أضلعي جَمرا

وتغمرُني أشجانُها الحمرُ من دمٍ

أريقَ على الأنصابِ خمراً روى خمرا

أحنُّ وفي أوراقِ روحي تناثرتْ

سحاباتُ ليلٍ لا أطيقُ لها صبرا

لقد رقرَقتْ حتى الطيور دموعَها

ورقّت فجاجُ البيدِ من لحنها حيرى

وأرخت على النهرينِ في الفجر نخلةٌ

ضفائرَها السوداءَ واسترسلت ذكرا

وحنّت على إيقاع نايي كأنّها
تُرجّعُ فقدَ الإلفِ من حزنها عصْرا
وآنستُ في لحنِ اللغاتِ نوارسي
وحلّيتُها عقداً تباهي بهِ الدهرا
ووشّيتُها أوتارَ صوتي وأشرقتْ
على لوحةٍ غـرّاءَ ساهمَةً نفرَى
وأرويْتُ من خمر الوريدِ غرورَها
قصائدَ لا مـاءً تنزُّ ولا حِبرا
وَلَـذُّ لهـا أنْ تستعيدَ رمالَها
على شاطئ الليلِ الذي لفّها قهْرا
فوافيْتُ عيْنَ الصبحِ أبغي ورودَها
فألفيتُ أنّ الصفوَ أمسى بها كدْرا
وأشجيتُ روحي في ربيعٍ تلوّنتْ
به البيدُ أكسو روحها حلّةً خضرا

وبانتْ وبانَ الفجرُ حتى تخالَهُ

«يعوقَ» انتهى في مِلّةِ الشركِ أو «نسْرا»

عهدتُ النوى حتى أذيبَت حُشاشتي

وفاضَ شفيفُ القولِ وامتدّني جِسْرا

فميلي كما شاءَ الزمانُ وكلّلي

ربيعَك نأياً طال واستوقد الفكرا

لك العهدُ أن تبقيْ على الشعر ديمةً

تهلُّ بغيثٍ يخصبُ الروحَ والطهْرا

هل تستفيقون؟؟

هل تستفيقونَ أم أعياكمُ السمَرُ
معَ الخزايةِ تغري ثمّ تسترُ؟
وهلْ أتاكمْ على حلمٍ يهمّ بكمْ
صوتٌ تُدغدِغُهُ في صوتكم عِبَرُ؟
حتى انتشرتم هباءً لا يليق بهِ
صدرٌ وليس بكم يحلو لنا الصدَرُ
تستزلمون؟فكم عانى لنا وجعٌ
وكـم تفجّع ربـعٌ كـان يعتصِرُ
تستزلمون؟ وقد لاثت مَدائنَكم
كلّ المخازي على الأهلينَ تنتشرُ!
ظننتُمُ أنّكم بين الـورى نُخبٌ
وأنتمُ بين راحاتِ الورى صُوَرُ

فالبوقُ ردّد ما أملوا وما رغبوا
وما يظنُّ بـأنّ الوهم ما أمروا
تبدّلون وجوهاً ساءَها خبَلٌ
في المغرياتِ فما يبدو لكم قدَرُ
فكيف تروونَ ما اجترّ الغزاةُ هنا
وتستبيحونَ ما لا نصّت السّوَرُ؟
وكيف توهونَ ربعَ الصبحِ في زمنٍ
يحفّنا الغدرُ، لا! ما حدّه نظرُ؟
وكيف يستزلمُ المغلولُ تكلؤهُ
ريـحٌ تهبُّ فلا تبقي ولا تذرُ؟
تعرّبونَ المـدى الغربيّ تحملُهُ
لمحفلِ الخزيِ أيدٍ شلّها الخوَرُ!
وتحلمون ولا يبدو لكم عصبٌ
من العروبةِ أن يحلو بكم خفرُ
ضاعَ العراقُ وضاعت قدسُنا وبدا
فيكم سُعارٌ لسوريّا لتنتصروا

يا آلَ أمريكيا هل آلَ حالُكمُ
حتى تعالى على أصواتكم دُبرُ؟
هذي الأساطيلُ والناتو يُحمّلها
لأجل ماذا نراهُ اليوم يستعرُ؟؟
يحمي الشعوب! فما أحلاكمُ عرباً!
تبصّرون فكم أزروا وكم غدروا؟
إنّي أشكُّ فما في صوتكم برقت
إلا نيوبٌ بـدتْ في لونها سقَرُ
رأيت أنيابَ أوباما بمبسمكم
فكيف يبسمُ من أوهاهمُ الكدرُ
ومنْ تردّوْا بصوت الغرب وانتبذوا
أقصى الهواجسِ تحت الليل واستتروا
لو كان ربّيَ أمريكا كفرْتُ بهِ
وما أطعتُ لهُ لو كنتُ أحتضرُ

ليلى الفلسطينيّة

بكت «ليلى» ..وكان بُكاؤها طَلاًّ
على الزهرِ الفلسطينيِّ .. والزعترْ
وراحت تمسحُ الدمعَ الذي خدَشَ الزهورَ الحمرَ،
والمرمرْ
بكُمِّ قميصِها...
وتُطلُّ من خلفِ الدموعِ عيونُها خنجرْ..
نعمْ..كانت هنا أنثى مُنمنمةً..
مُنعّمةً ..ترِقُّ كأنها العنبرْ..
وكانت زهرةَ «القندولِ»...
ضاعَ المسكُ من وَجَناتها،،
من خدِّها الأسمر..
فمَن لم تكتحلْ عيناهُ "بالليلى»

سيبقى ظامئاً..

للشمسِ والكوثرْ...

ف«ليلى» وردةٌ،،

والطهرُ يعبِقُهُ صباحاً حلمُها الأكبرْ .

فلسطينيّة العينينِ..

والقسَماتِ..

والوجهِ الذي يسحَرْ....

فعيناها بِزُرقةِ بحرِنا،،،

والقدُّ والوجناتُ كالبيْدرْ..

وكانَ فؤادُها طفلاً تُهدهدُهُ،،

وصارَ فؤادُها مَصهَرْ..

وصار الكِبْرُ ساريةً..

وصارَ إباؤها أكبرْ...

وصار سحابُها مطراً،،

وصارت آهةُ «الليلى» هنا الإعصارُ..

في ظلماتنا يهدُرْ....

وصارتْ شوكةً في حلقِ مُغترِبٍ

عن الدنيا،،،

عَنِ الأيّامِ والأحلامِ

والتاريخِ والمَهجَرْ...

شكا الأوغادُ كلٌّ نارَهُ،،

واستحكمَ الطاغوتُ والنيرانُ...

والأوباشُ،،

والموتُ الذي يقهرْ.....

وألقمَ نارَهُ الرشّاشَ،،،

واستولى عليهِ الخوفُ،،،

واستنفرْ....

فما زالتْ تئنُّ جريحةً،،

تحتَ الظلامِ وجرحُها يكبرْ....
و«ليلى» لم تكنْ إلاّ فلسطينيّةَ
الأحلامِ في «مَريولِها» الأخضرْ....
فسلّت خنجراً..
من قلبها المحزونِ كي تثأرْ...
وسلّت وهجَ أغنيةٍ فلسطينيّةِ
النغماتِ والألحانِ والجوهرْ..
تقاومُهم..تُقاومُ حقدَ مَن قلَعوا
المُنى في مهدِها الأصغرْ...
نعم،، ليلى تقاومُهم،،تُقاومُهم..
وصار الجرحُ ..
والأحلامُ في وجهِ الردى عسكرْ

وكانتْ على بُعدي

أمـــانيَّ أوحتها لـروحـي الأصـائـلُ
وطـافـت بهـا واسترضعتها الخمائلُ

فأنهلتها مـن رقـة الـــروح مَـــوردا
تسامى إلى مـا أبـدعـتـه الأوائـــلُ

وعبُّت من الصفو الـقـرَاح شرابَهـا
ومـــن خمـــرة قـد عتّقتها الأنـامـلُ

إذا قلتُ قلتُ الشعرَ حـرّاً مذاقُهُ
وأسقى ثرى الليمون مِن فيهِ وابلُ

ركبتُ عبابَ البحر والمـوج هائجٌ
فـروّضـتـه حتى غوتني السواحلُ

كتبتُ لهـا عـقـداً وعـقـداً وثالثاً
ليسمو بها فالحسنُ فيها جـداولُ

ومـزّقـتُ أسـتـار الـظـلام وهـوّمـت
على رجـع إيقاعي وبوحي البلابلُ

وأطـرب شعري الغيدَ حتى تـورّدت
خـدودٌ وماست للحروف الجدائلُ

فـلا أتقي مـا قلتُ كـي لا تلومني
ولا أدّعـــي أنْ مـا هـذيـتُ أغـــازلُ

تغزّلت واجـتـاح اللسانُ مواطناً
تلظّت بهـا حـين الـلـقـاءِ الشمائلُ

تـغـزّلـتُ واسـتـولـت عـليّ قصيدتي
وأيقنتُ أنّ العشق للقلب قاتلُ

فـلا تعذلي شعري وقلبي وصبوتي
ولا ترقمي في المـاء ما القلب سائلُ

ولا تجـهـلي مـعـنـايَ لمّـا حـفـرتُـهُ
على صوتك الغافي وصدري مَشاعلُ

ولا تـذرعـي ضَــوْءَ الصباح بلجّة
من الليلِ أو تـسري إليك العواذلُ

فمن «ريحـة» الأوطـانِ أنـتِ انتفاضةٌ
ومــن جرحِها مـا أنــتِ إلا قوافلُ

كتبتُ وجبتُ البيد حتى تشوّقت
لي البيدُ وانفضّت لشعري المجاهلُ

ومـا زلــتُ أرتــادُ الـقـوافي تُريقني
على مذبح الشعر الغريرِ القبائلُ

وكانت على بعدي وقـربي تلوكني
وتحــزنُ إن ما مـال في القلب مائلُ

يـصـدُّ المــدى عــن كــلِّ بــابٍ أتيتُه
رجيعُ النوى والخيلُ فيهِ صواهلُ

فأشفيتُ في سكر اللغاتِ غرورَها
ففاضت حنيناً في العيون الجـداولُ

وتاق الصدى للصوت حتى توحّدت
مع الصدر أصـداء الصدِيِّ تسائلُ

أخـطُّ عـلى وجـنـاتهـا فـيـضَ أحـرفي
فتنفضّ في عمق الـفـؤاد المـداخـلُ

أرى الشعر مقهوراً يعاني مـرارةً
ويُصبي كما تُصبي الوليدَ العقائل

هي البدر

فلسطينُ، شاقَ القلبَ والنبضَ آلُها
وأرخى على روحي الصفاءَ جَمالُها
وأدمنتُها حتى الثمالة فانتشتْ
على عزفِ أوتـاري ونزفي تلالُها
هيَ البدرُ.. لا بل إنّه غارَ فانتحى
مكاناً قصِيّاً حينَ هلّ هلالُها
أراها..ببوحِ الـروحِ تنثالُ رِقةً
فيُشفي الهوى بعدَ الغروبِ انثيالُها
أراها تفي حزني وتُطفئُ غُلّتي
وترنو كما يرنو المـهـاةَ غزالُها
أراها هنا..في كلِّ نبضٍ تعودُني
وتقطرُ كالشهدِ المُصفّى خصالُها

أراها كَوَردِ الحيّ ظمأى ولُجّتي
بعيدٌ على تلكَ الحــدودِ مَنالُها
أراها بعينيْ طفلةٍ شاقها النوى
تبيتُ على جمر اغــترابي رِحالُها
تفقدتُها والليلُ تغفو نجومُهُ
ويصحو على أوتارِ سُهدي خيالُها
فما كــانَ إلاّ غربة رجــعُ نأيِها
وجرحاً وآلامــاً عصيّاً نِزالُها
فقدبانَعهدُالوصلوانتابنيالشجَا
وأشعلَ لوني بالحنينِ اعتلالُها
وبتُّ أعاني الموتَ أشتاقُ وِردَهُا
وأشربُ كأس المرِّ صافٍ زلالُها
وبــتُّ أعــودُ الحــانَ حتى تخذتُهُ
ملاذي، فسُكرُ البعدِ عنّي يغالُها

وعاقرتُ خمرَ الروحِ حتى ظننتني
قتيلَ كـؤوسٍ عزَّ فيها اشتمالُها
شربتُ من الحزن الأجَاجَ وقرّحتْ
شرايينَروحي-حيثُغاصَت-نِبالُها
ويمّمتُ صوبَ الحلمِ أرجو تقرّباً
فراعَ صدى صوتي الحزينِ انفعالُها
أظلُّ على عهدي وأخشى ملامتي
وأحلمُ وحـدي يستبيني ثمالُها
أعـاني فما أدري إذا ما منيّتي
تدقُّ، فتطويني الرحَى وثفالُها
ولّما أرى حيفا أصيلاً وشمسُها
على البحر تسترخي وأنتِ حِيالُها
فأنتِ فلسطينُ الجريحة كلّما
نظرتُ إليها زادَ فيّ احتفالُها

فأخجلُ من عينيكِ ما بانَ نجمُها

وإن بانَ لا يخبو بصدري اشتعالُها

وأنتِ التي ما رفت العينُ خِلسةً

إليها، ولا أغرى التصابي سُؤالُها

وأنتالتيأنتِ..ارتضيتُ،وهوّمَت

على وقعِ صوتي بارقاتٍ نِصالُها

وأنتِ وأنتِ الصبحُ تجلو فضاءَه

حروفي، فيَهمي في الشغافِ ابتهالُها

أهيمُ على وجهي وتذرعُ مهجتي

رُبا الشامِ أهذي باسمِها لا أطالُها

يُحلّق فوق الشام قلبي وقِبلتي

فلسطينُ في العَينينِ دلَّ دلالُها

وتجتابُ آلامَ الزمانِ قواربي

وأحلامَها حتى انتضتني ظِلالُها

أَقَضّي نهاري في اعتلالٍ وغصّةٍ
وأركبُ موجَ الشوقِ ما بانَ آلُها
وإني إذا ما النومُ حـانَ رأيتها
تدلُّ فيشفيني بحلمي سِجالُها
وإن فقتُ ألفيتُ الظلام يلفني
ويوهي شغافَ القلبِ مني ارتحالُها
ورُحتُ أناجي البدرَ في الليلِ علّها
تلوحُ، ويُصبيها إليّ انشغالُها
غريبانِ أسقتنا المنايا كؤوسَها
وأنكرَ لونَ الهجرِ حالي وحالُها
فـإن تسألي عني فـإني بغربتي
أقـاسي، ويُرديني قتيلاً قتالُها
سأكتبُ عهدَ الودِّ والطهر والنقا
قصيدة شعرٍ قد بـراني ارتجالُها

وأهديك ما أهديك؟ فالشعرُ مِهنتي

ورُوحي وصَوتي بين عينيكِ خالُها

أهدهِدُ شعري كلّما شفني الجوى

على وقعِ أنفاسٍ تسامى جلالُها

فلا تحزني فالعهدُ باقٍ وصُبحُهُ

قريبٌ،، وما أودتْ يميناً شِمالُها

أنّات من خلف القضبان

أمّــاهُ أكتبُ مِن لظى زِنزانتي
ومِــنَ القيودِ وظلمةِ الجُــدرانِ
أشكو إليكِ حبيبتي مُتَشوِّقاً
للدفءِ والصدرِ الحليمِ الحاني
وأَبُثكِ الأشواقَ مع عِطرِ الصَّبا
في كــلِّ صُــبــحٍ مُــشرقٍ رَيــانِ
أمّــاهُ تكتحِلُ العيونُ بنظرةٍ
في مُقلتيكِ وسِــحــرِكِ الربّاني
وأراكِ في الأحلامِ بل في يقظتي
مــثــلَ المــلاكِ بــحُــلّــةِ الإيــمانِ
وأكــادُ أسمعُ دقّــةَ القلبِ التي
نبَضَتْ وألمــسُ دفقةَ الشريانِ

«يُمّا» حبيبي قد رفعتَ رؤوسَنا
حتى السماءَ وفي ذُرى السُّحبانِ
فاصبرْ حبيبي إنّ فجرَكَ قادمٌ
والظلمُ مع أهليهِ حَتماً فانِ
اللهُ يا أمّــاهُ إنْ أضنى النوى
قلباً وأنهــلَــهُ أسَــى الهـجـرانِ
فيَبيتُ تعركُهُ الخطوبُ وتحتمي
فيه الهـمـومُ ولـوعـةُ الأحــزانِ
فالليلُ يا أمــاهُ نــاءَ بكَلكَلٍ
قد أثقلَ الأبـطـالَ من إخـوانِ
في كلّ يـومٍ يسلبونَ كرامةَ ال
أحــرارِ بالتفتيشِ والحـرمـانِ
قد صادرُوا حتى الهواءَ ولم يزَلْ
رمــقٌ بهاتيكَ القلوبِ يُعاني

فالموتُ أهونُ من حياةٍ صُودِرَت

منها الحـيـاةُ وعِـــزّةُ الإنـسـانِ

فقد افترشتُ الأرضَ في زنزانةٍ

صُغرى ووخـزُ نُتوئِها أدماني

يتشابهُ الليلُ الطويلُ وصُبحُها

حـتـى نـسـيـتُ بـبـابـهـا ألـــواني

وشمَمتُ رائحةً تهـبُّ كريهةً

كـالمـوتِ لـلـدمِ نـاهـمٍ ظمآنِ

وجلستُ وحدي والحتوفُ تحيطُ بي

من كـلِّ صـوبٍ مجـرمٌ أو جاني

والقيدُ حتى القيدُ أنَّ بمعصمي

وشَكَا لحالي السجنُ من سجَّاني

وتألمت حتى الحجارةُ إذ بدت

غَرقى بدمعِ عيونها أشجاني

والنجمُ حـارَ وقـد تجـلّى همُّـهُ

بأنينِهِ في ضيقِهِ الـوَسـنـانِ

والبدرُ في الآفاقِ أحزنَهُ النوى

فبدا كئيبَ الوجهِ كالحَيرانِ

وأبَـيْـتُ إلاّ أن أعيشَ مُكَرَّماً

رغـمَ الحديدِ وقسوةِ القضبانِ

آمنتُ بالوطنِ الجريحِ وأمّتي

وكفرتُ بـالأعـداءِ والخِـذلانِ

إني أذودُ عن الثرى وكرامةً

مسلوبةً مِـن أمّـةِ الـعُـربـانِ

وأذودُ عنكِ حبيبتي،عن أمّتي

عن عرضِها، عن طُهرِها الفتانِ

ويلوذُ بي الصمتُ القتيلُ وأتقي

شبحَ المنايا والـردى بلساني

بالجوع قاومتُ العدوَّ ومِن دَمي
أشعلتُ نفحةَ والإبـا عنواني
من عسقلانَ إلى مجدُّو ما انحنتْ
هـامُ الفدائيِّ العظيمِ الشانِ
فرؤوسُنا فـوقَ الجبالِ ودونَهـا
الأوغـادُ في الأوكـارِ كالجرذانِ
نحنُ الذينَ تناقلَتْ أخبارَهُم
هـوجُ الرياحِ وصولةُ الركبانِ
ذكرى تناقلَها الزمانُ فمِن أسىً
الأيـامِ نـنـزِعُ فرحةَ الأوطـانِ
بالجوعِ نكتبُ للشعوبِ مفاخراً
يهذي بها القاصي ويحيا الداني
تأبَى الإرادةُ أن نَـذِلَّ وأنْ تلي
أمرَ الشعوبِ وطـاوطُ الغيرانِ

إصرارُنـــا فـوقَ العتاةِ وشعبُنا

ضربَ المـثـالَ بحومةِ الميدانِ

سَجِّلْ أخي واصرخْ رفيقي فالرّدى

شرَفٌ يسطّرِهُ دمُ الشجعانِ

فهرس

كتبتُ لعينيْكِ 5

أسياف مشرعة 8

تناءى بي الليل 10

هل يذرفُ الشعرُ؟ 12

أميرةَ الشعر 16

إلامَ الرحيل؟ 20

قارئ الفنجان 28

لعيون تونس 37

كيف يشفي الصدى؟؟ 39

فلاحَةٌ سمراء 44

الرمق الأخير 47

من نحنُ؟ 53

وحدي تعلّمتُ 56

أنا لن أخون دمي.. 61

عليك سلام الله 66
وأنتِ القصيدةُ.. 69
أحِنُّ 74
من هنّ؟ 78
جهينة.. 82
هل تستفيقون؟؟ 87
ليلى الفلسطينيّة 90
وكانت على بُعدي 94
هي البدر 98
أنّات من خلف القضبان 104